

أما لغة سنجور الشعرية فإنها تتميز دائماً بهذا البذخ الأفريقي الوفرة ، مع التجدد والجفاف الذي يصل إلى خطوط قاطعة ، في نفس واحد . وهو في ذلك إنما يمتح أولاً من منابع الثروات اللفظية الأفريقية لكنه يصل إلى الوضوح والوضاءة في اللغة الفرنسية ، وفي شعره نعمة تختلف عن الهزات العصبية التي نعرفها عند غيره من الشعراء الأفريقيين ، وهو يكاد يذكرنا بنغمة الرقي الخفية الخفيفة النبرة التي يلجأ إليها الساحر الأفريقي لطرد الأرواح والشياطين ، ولابتعاد الحياة في قلب الموات . . إن سنجور منذ حدائته قد وقع في حب الكلمات والألفاظ ، وخاصة منها الكلمات التي تحدد النباتات والحيوان تحديداً عينياً ، آتياً ملموساً . وشعر سنجور في الواقع ساحة لالتقاء الكلمات وتجمعها في سياق كثيف النسيج هو أولاً وقبل كل شيء سياق الحساسية الأفريقية المتميزة . ولكن سنجور قادر أيضاً على الوصول إلى توازن غريب في الصياغة يكاد يبلغ الكمال الكلاسيكي ، فهو شاعر يصدر عن حرفة متمكنة عنيدة ، ويصل إلى نظام شعري محدد راسخ الأركان . وهو لا يتيح لانفعاله المحتمل أن يعلو أبداً ، كما يفعل سيزير مثلاً ، بل يتحكم في عاطفته تحكّم الواثق الذي يرفع من حرارة الانفعال بضغط الكبح لهذا الانفعال نفسه . إنه شاعر غير صاحب لا تعلق نبرته ، بل يرسل جذور شعره بعيدة وعميقة في تربة أرضه الشعرية .

فإذا انتقلنا إلى أرض شعرية أخرى لها بنيتها الخاصة ، وجدنا أنفسنا مع شاعر آخر من السنغال ، هو بيراجو ديوب ، وقد ولد - كما ولد سنجور -